ب ـــ لم يكن يكفي ان تثبت الحركة الصهيونية نفسها في مجالات الزراعة والصناعة والعلم . كان يجب أن « يتحلى » العرب بنقيض كل المميزات التي ادعتها الصهيونية لنفسها . فمقابل الوحدة والتلاحم كان هناك التشتت والضياع . فالامة العربية اسطورة، ولا يوجد غير مجموعات طائفية وقبلية لا تدري احداها عن الاخرى شيئا وتناصبها العداء الدائم . ومقابل التقدم الزراعي والصناعي كانت هناك الصحاري القاحلة والزراعة البدائية . ومقابل القدرة على تعبئة الطاقات البشرية واستخدامها ، كان هناك الطغيان والقهر واهدار القوى البشرية . ومقابل النشاط والحركة والابداع كان هناك الخمول والكسل والترف الموروث عن عصور الف ليلة وليلة . أما بالنسبة لفلسطين فقد كان يفصلها عن التجمعات البشرية العربية صحاري واسعة ـــ صحراء الاردن من الشرق وصحراء سيناء من الغرب . وعلى هذا تستطيع الحركة الصهيونية ان تنجز الكثير على الارض الفلسطينية قبل ان يؤدي تضخمها الى الاصطدام بالتجمعات البشرية العربية الاساسية في كل من مصر وسوريا والعراق .

على أساس هذه المعطيات قامت الحركة الصهيونية بتنفيذ مخططها في فلسطين ، مكتسبة من كل نجاح تحققه ثقة متزايدة في قدرتها على تحقيق نجاحات أكبر ، وادت انتصاراتها المتكررة ، وشبه المجانية ، في اعوام ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، وخاصة الانتصار الاخير في حرب ١٩٦٧ ، الى تعاظم شعور الحركة الصهيونية بالتفوق ، الى درجة الاستخفاف المطلق بالشعوب العربية وبطاقاتها ، بصورة أفقدتهم الاتصال بواقع عالمنا المعاصر .

مظاهر الغطرسة الصهيونية : التشديد على الهوة النوعية : ان مظاهر الغطرسة الصهيونية تشمل كافة مجالات الحياة من علم وسياسة واخلاق واقتصاد وحرب . ولم يبق في اسرائيل سياسي او عسكري او عالم الا وادلى بدلوه في هذا المجال . ففي مجال المقارنة بين تفوق اسرائيل في المجال العلمي وتخلف العرب صرح البروفسور ا. د. برغمان(٦) : « ان الثغرة في المستوى العلمي وفي الانجازات التكنولوجية بين اسرائيل والدول العربية آخذة في الاتساع ... ان العرب متأخرون عن اسرائيل في العلوم والتكنولوجيا مائة عام » . باستطاعة الاسرائيليين اذن ان يطمئنوا ، فالعرب يحتاجون الى مائة عام للحاق بالمستوى الحالي لاسرائيل ، وبالتالي فان هذه الفجوة ستبقى الى الابد . اما البروفسور يوفال نئمان ، وهو رئيس قسم الفيزياء في جامعة تل ابيب ، فقد صرح « ان اسرائيل تتمتع بتفوق نسبي مقداره ١:٧ على مصر في المجالات التكنولوجية ، وكانت هذه النسبة ١:٤ سنة ١٩٦٧ ... اذا استمر التطور الاسرائيلي في سرعته الحالية ، فستزداد الهوة اتساعا بين البلدين في المستقبل القريب ... ان هذا الفرق يعود الى ان مصر تستورد تكنولوجيتها جاهزة من الخارج ، دون أية قاعدة قوية في الداخل ، كما لا يوجد في مصر مناخ علمي للبحوث النظرية ... »(٧) ان البروفسور هنا لا ينفي فقط امكانية لحاق مصر باسرائيل علميا ، ولكنه يؤكد ان هذه الفجوة ستزداد اتساعا .

اما الزعيم الصهيوني شمعون بيريس ، وهو أحد زعماء حزب العمل ، ووزير المواصلات في اسرائيل فيرد على الذين ينتقدون سياسة تشغيل العرب في الاعمال الحقيرة بقوله : « أريد ان اسأل الذي يقول ان العرب « حطابين وسقائين » : ماذا يستطيع العرب ان يفعلوا ؟ هل يستطيعون ان يشغلوا عقولا الكترونية او ان يكونوا مديري أجنحة في [مستشفى] بيلينسون ؟ ما هو الخيار أمامهم ؟ انه البطالة او عمل يستطيعون القيام به » (٨). ان يكون العرب قادرين على عمل شيء غير جمع الحطب أو حمل الماء ، أمر لا يستطيع شمعون بيريس تصوره . ان مجرد احتمال ان يكون